

نحو معجم إسلامي اللغة الفقهاء

محمد البوصيري محمد

الخرطوم

اللغة - أي لغة - تتخذ أشكالا متعددة. فهناك اللهجات الإقليمية واللهجات الاجتماعية. ولكل لغة أساليبها المختلفة. فلكل جماعة لغة اصطلاحية خاصة بهم أي "jargon" فهناك لغة الأطباء ولغة القانونيين ولغة الصحفيين إلخ، ولكل من اللغات الاصطلاحية خصائصها التي تميزها عن الأنواع الأخرى الاصطلاحية. لا أعتقد أن المجال يتسع اليوم لتناول هذه الظاهرة - ظاهرة التنوع اللغوي - بالشرح والتفصيل. فسأكتفي بعرض تجربتي في وضع معجم إسلامي للغة الفقهاء وخلال هذا العرض سأطرق للنهج الذي أتبعه.

تعود خبرتي في ميدان الترجمة الجادة إلى عام ١٩٨٥م عندما كلفت بمهام رئاسة وحدة اللغة الانجليزية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وكانت مهمتي تشمل إعداد وكتابة المناهج والكتب الدراسية. كما شرفنتني أسرة كلية الشريعة بمهمة ترجمة موجز البحوث والمقالات التي كانت تنشر في مجلة الكلية آنذاك، ثم جاء تكليفي من قبل قسم إحياء التراث بالشركة العالمية (حاسوب صخر) بترجمة برنامج التقسيم الموضوعي للحديث الشريف وتحرير معاني القرآن الكريم للقاضي يوسف علي. أثرى عملي في رحاب الحديث الشريف تجربتي، فأفدت كثيرا وتعلمت لغة جديدة *a new jargon*، فتفتحت أمامي آفاق رحبة فتبلورت فكرة وضع معجم إسلامي للغة الفقهاء، ثنائي اللغة (عربي - إنجليزي) وكان الدافع الذي حفزني للقيام بهذا العمل الخطير هو محاولة للإيفاء بحنجة المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية، ولخدمة الدعوة الإسلامية بالداخل، ولقد أمنت هذه الحاجة من طالباتي اللائي كانت تعمل معهن مسلمات من الدول الآسيوية ومن العمال والموظفين الآسيويين الذين كانوا يعملون في مختلف كليات الجامعة ومن دعاة الإسلام في الداخل.

لا شك في أن الترجمة أمر عسير وترجمة الكتب الدينية أمر غاية في العسر، إذ أنها لا تعتمد على الترجمة الحرفية على التفاسير لنقل روح هذه الكتب. وفن الترجمة بصفة عامة يقتضي أن يكون المترجم واسع الثقافة متمكنا من اللغة المنقول منها والمنقول إليها. فكان لزاما علي أن أتعلم بادئ ذي بدء لغة الفقهاء، فكانت مهمة جد عسيرة إلا أن مهمة نقل المصطلح الفقهي إلى اللغة الإنجليزية كانت أعرس من تعلم المصطلح إذ لم يكن

متيسرا لدي معجم إسلامي متخصص ثنائي اللغة (عربي - إنجليزي) أستأنس به في اختيار اللفظ الملائم. لم يكن في متناول اليد غير معجم الفقهاء (عربي - إنجليزي) وضع أ.د. محمد رواسي قلعة جي ود. محمد صادق قنبيبي (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) والذي أراد واضعاه لمعجميهما أن يكون ثنائي اللغة، وغالب الظن ما طرأت لهما هذه الفكرة أخيرا. فلم يجدا مجالا على صفحات المعجم لشرح جميع المصطلحات الفقهية باللغة الإنجليزية، فجاءت محاولتهما مبتورة. ففي أغلب الأحيان يكتفيان بترجمة معاني الألفاظ والتعبيرات الشائعة، ويتركان المصطلح الفقهي دون ترجمة. فمثلا كلمة "أخت" ترجمت إلى كلمة sister بينما تركت عبارة "الأخت في الرضاعة"، والمقابل بالانجليزية لهذه العبارة foster sister فالرضاع يمكن أن يترجم إلى fosterage or milk-relationship وتليها شرح اللفظة كالاتي: The act of suckling a baby which establishes fosterage and which counts like blood relationship كما جاء في ترجمة يوسف علي لمعاني الآية الكريمة "وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ..." (سورة النساء: ٢٣)

"Your foster mothers (who gave you suck) and your foster-sisters".

لجأ واضعا معجم لغة الفقهاء إلى استعمال كلمات عامة لا تعكس المقصود من المصطلح الفقهي، فمثلا كلمة "رمى" ترجمت throwing وكلمة "جمرات" ترجمت إلى small stones والترجمة الصحيحة لكلمة جمرات هي: The three symbolic pillars which represent the apparitions of Satan (The second or middle) والجمرة الثانية أو الوسطى (The large or Aqaba pillar)، ورمي الجمار تترجم إلى Throwing of pebbles at the three pillars on the 10-12th of Dhu-l-Hijjah. وإني أفضل (pebbles) عن (small stones) إذ أن معنى pebbles أدق من معنى (small stones).

قد تكون محاولة جعل معجم الفقهاء ثنائي اللغة أول محاولة من نوعها يقوم بها مسلمون من الناطقين باللغة العربية. إلا أننا لا نستطيع وصفه بأنه من المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة، فمعجم لغة الفقهاء لا يفي بالغرض الذي توضع من أجله المعاجم المتخصصة. فلقد جمع بالفعل واضعا معجم لغة الفقهاء، كما جاء في مقدمته من باقات الورد ما لم يجمعه غيرهم وقدماه في سلة من البهاء والجمال ما لم يسبقهما إليه غيرهما، إلا أنهما أضافا إلي باقة الورد الجميلة حشائش غريبة وورودا ذابلة ألا وهي بعض الألفاظ الإنجليزية المقابلة للمصطلحات الفقهية. لم أجد ضالتي في هذا المعجم، فحاولت الاستعانة بالمعاجم العامة إلا أنني وجدتها لا تفي بالغرض لأسباب ثلاثة:

أولا: معظم المصطلحات الفقهية لم ترد في القواميس العامة (أورد على سبيل المثال كلمة قдах، جبار، السّم والفرائض) فكلمة قдах تعني الأسهم المستقيمة التي لا تحمل رؤوسا ولا ريشا وتستخدم في لعب الميسر أو القمار، وأترجمها إلى الإنجليزية كالاتي: Qidah, an arrow straightened but not feathered or headed such as used in the game of gamble. وكلمة جبار في العبارة البئر جبار ومعناها: الذي يموت نتيجة سقوطه بالبئر لا

تدفع لأهله بية. وبالإنجليزية: No compensation for one who dies in a well. وكلمة السلم (أي البيع بالدفع المقدم) تترجم إلى: Forward buying. A sale in which the price of a commodity is paid in advance. أما كلمة الفرائض (أي أنصبة الميراث) تترجم إلى: The shares of inheritance prescribed by the Qur'an. والعبارة علم الفرائض: The science of the division of the inheritance or of questions relating to inheritance. وتعلموا الفرائض وعلموها. الناس فإنها نصف العلم} (حديث ضعيف) ويترجم كآتي:

Learn the science of division of inheritance and teach it to other men for it is the half of science (weak trad.).

ثانياً: بعض المصطلحات الفقهية وربت بمعانيها العامة في المعاجم العامة دون إشارة إلى المعنى الخاص. ومثالا لذلك الكلمات: وشر، برك، كلاله، القود. وشر وربت بمعنى نشر to saw. والمعنى في الحديث الشريف هو أن تجعل المرأة أسنانها حادة ورفيعة. وبالإنجليزية: to sharpen her teeth. وفي الحديث: {لعن الله الواشرة والمؤشرة}، الواشرة: A woman who sharpens her teeth والمؤشرة: A woman who orders one to sharpen teeth and make them thin. وكلمة برك نجدها بمعنى حضيض: lowest level وقرع bottom وبمعنى شرطة police في التعبير رجال الفكر. والمعنى الخاص هو الضمان guarantee for risk or loss. وكلمة كلاله توجد في القواميس العامة بمعنى كلال، أي تعب أما المعنى الفقهي لكلاله فهو: {المتوفى الذي لم يترك نرية ولا والدين}. فورث رجلا عن كلاله تترجم إلى: He was heir of a man who left neither parent nor offspring. أما كلمة القود توجد بمعنى قيادة ومعناها الفقهي القصاص وبالإنجليزية Retaliation or punishment in kind.

ثالثاً: المعاجم العامة في معظم الأحيان لا تتوخى الدقة في تعريف المصطلح الفقهي. فنورد هنا على سبيل المثال كلمة جُزَاف أو جِزَاف، تبرج، سنة، تيمم. تعرف الكلمة جزاف بالإنجليزية كآتي (في قاموس المورد، روعي البعلبكي): Sale or purchase in a lump or in gross. ومعنى العبارتين بالإنجليزية: in gross، in a lump هو: bulk or wholesale بالعربية البيع بالجملة أو البيع جملة فإذا كان الأمر كذلك فلا غبار على بيع الجزاف إذ أن المقصود من بيع الجزاف البيع بالحدس أو بالحرز، أو التخمين، وباللغة الانجليزية: selling by conjecture, without measuring or weighing or counting. يسرد د. روعي البعلبكي ثلاثة عشر مقابلا لكلمة تبرج ليس بينها مقابل واحد يوافق المعنى المقصود من الكلمة، فالتبرج في اللغة هو الوضوح والظهور وسمي البرج برجا لوضوحه وتباعده ما بين الحاجبين يسمى برجا.

والحديث الشريف ينهى عن عرض المرأة لجمالها وزينتها وتألقها للغرباء. فلننظر إلى بعض التعاريف التي يسردها روعي البعلبكي: grooming toilette, use of cosmetics, adorning oneself, dressing up, making up. والترجمة الصحيحة لكلمة تبرج هي: A woman's dazzling display of her finery or ornaments or beauty (or what excites men's lust) to strangers or to men distantly related to her.

أما كلمة سنة نجدها في معظم القواميس ومعظم الترجمات مكتوبة بالحروف الإنجليزية فالسنة النبوية يقابلها في معظم القواميس Sunna of the Prophet. في تعريف كلمة سنة يكتبني روعي بعلبكي بتمثيل الكلمة فيكتب اللفظة العربية بالحروف الإنجليزية: السنة النبوية (Sunna (of the Prophet). أما في المتنح الذي أتبعه يكون اللفظ العربي منخلًا للمصطلح ويقابله تمثيل النطق بالحروف الإنجليزية (transliteration) مع ذكر المعنى الحرفي (lit, literary meaning) ثم يليه الشرح مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث متى ما تيسر ذلك، هكذا:

سنة^١:

Sunna (Lit. 'trodden path, manner of behaviour or a way of acting'), pl. Sunan. There are historically three principal stages of the development of the concept 'sunna': (1) Local custom or traditional practice, usage, etc. (During the first century of Islam). (2) The generally accepted doctrines of law (in the early schools of law). (3) The model behaviour of the Prophet (صلى الله عليه وسلم) and the practices he endorsed and the precedents he set (from the time of the Imam aš-Šāfi'ī onward).

سنة^٢ (النبوي):

The model behaviour of the Prophet (صلى الله عليه وسلم) himself. Also behaviour which is prescribed, explicitly for others or to which he extended tacit approval, Emulation of Sunnah is commendable.

سن الله سنة للناس

Allah manifested His statues, ordinances or prohibitions, a right way of acting

سنة^٣ (في مقابل الغرض)

Sunnah (as opposed to an obligatory duty) Unenjoined desirable duty

سنة مؤكدة

Sunnah mu'akadah, confirmed desirable. Unenjoined duty

سنة زائدة

Sunnah Za'idah, Supplementary or elective desirable order (التنفل attanaful)

سنة راتبة

Sunnah Ratibah, accompanying the enjoined duty (e.g. two units of Salah before down prayer)

وشرح كلمة تيمم وردت في مورد البعلبكي كالآتي: تيمم (للصلاة)

to wash with clean sand or earth where water is unavailable.

تعلمون أن كلمة wash معناها يغسل وتعريف كلمة wash في قاموس أكسفورد:

make clean with or in water or other liquid

فكيف يفتسل الإنسان بالرمل؟

I translate the word tayammum as dry ablution (waḍu') and explain it as the purification by sand or stone instead of water replacing the customary ritual ablution (al-waḍu') or, if necessary, the greater ablution (ghusl) as well. The substitution is made if water is not available or if for health reasons, one cannot use water.

عندما لم أجد ضالتي في معجم الفقهاء والمعاجم العامة لجأت للاستعانة بالترجمات فوجدت ترجمات لكتب دينية في غاية الجودة والدقة، أذكر منها ترجمة معاني القرآن الكريم ليوسف علي وترجمة صحيح البخاري للدكتور محمد محسن خان ورياض الصالحين ومجموعة الرسائل للإمام حسن البنا وبعض مؤلفات محمد قطب وسيد قطب وترجمات أخرى قام بها مسلمون من غير الناطقين باللغة العربية لا أذكر أسماءهم، نقل البعض منهم (جزاهم الله كل خير) الألفاظ والتعابير الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية بأمانة ودقة متناهيتين، واستعنت بمؤلفات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

كانت معظم الترجمات لا تخلو من سقطات وأخطاء، وبعض القصور في نقلها للألفاظ والتعابير الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية. فنجد أن بعض المترجمين وجد صعوبة في إدراك معاني الكلمات والتعابير من السياق العربي، وأن البعض فشل في اصطياح إichاءات وارتباطات الكلمات، فتقريباً في جميع الترجمات، ترجمت كلمة صلاة (the supreme act of worship in Islam) إلى كلمة prayer والفعل صلى to pray في جميع السياقات دون التفرقة بين معاني الكلمة المختلفة. يورد قاموس أكسفورد المعاني التالية للفظة الإنجليزية:

Prayer: 1. Commune with God, offer thanks. 2. Form of church worship. 3. Form of words used praying request or petition (spoken or unspoken) to God.

Which of these meanings you think, corresponds to the word Salah? None.

إذا ما هو الحل؟ أعتقد أن الحل الأمثل هو تطبيق النهج الذي أتبعه على كل مداخل المعجم، فيكون اللفظ العربي مدخلاً لمجموعة المصطلحات المشروحة تحت المدخل، ويقابل اللفظ العربي نطقه (مكتوباً بالحروف الإنجليزية) مع ذكر المعنى الحرفي والاستشهاد بآيات الله الكريمة وسنة نبيه الشريف، فيصبح المعجم كتاباً تعليمياً.

So the word salah will be transliterated as Salah and Ṣalat according to its structural environment, such as:

الصلاة خير من النوم - صلاة الفجر - في الصلاة. ثم يتبع ذلك المعنى الحرفي، وشرح المعنى هكذا:

Salah (lit. prayer as opposed to du'a).

The supreme act of worship in Islam. Salah must be held or performed at its five prescribed times. It should consist of a series of movements, standings, sittings, genuflections, prostrations and precise recitation of the Qur'an, with orientation towards the Ka'bah and should be entered into only after ablution (wadu') and a solemn declaration of intention (niyah).

ويجب أن نفرق بين الصلاة كعبادة وصلاة الله (الرحمة المقرونة بالتعظيم) وصلاة الملائكة (الدعاء) فمعاني الآية الكريمة: {إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}. يمكن أن تترجم كالآتي:

Allah and his Angels send blessings on the Prophet (ص), O ye that believe send your blessings on him with all respect.

ركعة نجد في جميع الترجمات تقريبا أن المقابل للفظة ركعة genuflection or prostration، ومعنى كلمة genuflection هو bending the knees in worship ومعنى prostration هو: Act of bowing or lying face downwards to show submission or humility. ونجد في نفس الكتب أن اللفظة العربية سجدة ترجمت أيضا إلى prostration. إنني أحتفظ بكلمة prostration كالمعنى الحرفي المقابل للفظة سجدة مع تعديل التعريف ليصبح: Lying face downwards to show submission, with the forehead. The nose and the palms touching the ground while in the sitting position. وأحتفظ بكلمة bowing كالمعنى الحرفي المقابل للفظة ركعة. والركعة في الصلاة، كما تعلمون وحدة متكاملة تتألف من عدة حركات، فتعريف ركعة بالانجليزية كالآتي: Rak'ah (lit. a bowing from the verb yarka' = to bow). One complete cycle or a whole unit of precise recitation of the Qur'an, sacred words, during salah. It includes standing, bowing, prostration and sitting. Each prayer is made of several such units. وفي الختام، أود أن أخلص إلى أن المعاجم الإسلامية ثنائية اللغة أصبحت ضرورة لازمة لسد النقص في المكتبة الإسلامية لخدمة المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية في بريطانيا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا وفي، الباكستان والهند وسيرلانكا وماليزيا والفلبين في آسيا وفي نيجيريا ويوغندا وكينيا وإثيوبيا وتنزانيا في أفريقيا. ولخدمة الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج، هذا بجانب أبناء المسلمين الذين نشأوا في الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الأوروبية الأخرى وطلاب العلم والباحثين والمترجمين في الدول الإسلامية والعربية والباحثين في أوروبا وأمريكا والدعاة.

المصادر

- Bloomberg, Jon Irving (1980) *Arabic legal terms at Maimonides*, unpublished Ph.D. dissertation, Yale University.
- Glasse, Cyril (1989) *The Concise Encyclopedia of Islam*. London.
- Lane, Edward William (1955) *An Arabic-English Lexicon*. London: Baily Bros, 8 vols.
- Penrice (1873) *Dictionary and Glossary of the Koran*. London.